

## حلب الشهباء

موقعها — قدمها — اصل اسمها

ما نحن من يصف قدرها الخطير ومحلها الاثير<sup>(١)</sup> او يطنب في  
بسيطها المشهور وما تجده النفس فيه من الانبساط والسرور<sup>(٢)</sup> ولا من  
يتغزل بظلمها الضافي ومائها الصافي وسعدتها الوافي وانوارها المشرقة  
وازهارها الموثقة واشجارها المثمرة المورقة<sup>(٣)</sup> ولا من يقف على اطلالها  
فيندب كبار رجالها ويبكي منازلها وديارها وينمي سكانها وعمارها<sup>(٤)</sup> ولا  
بالنتيجة من يجدها من (الشام) الواسطة من العقد والقلب من الصدر  
والانسان من العين<sup>(٥)</sup> الى ما اشبه هذه من الفاظ مبتذلة وفواصل باردة  
وقفت عندها البدائه فلا كتبها الألسن وتداولتها الأقلام دهرًا طويلًا فما  
زادت هذه المدينة تعريفًا ولا اجدت في حقيقه حالها شيئًا مذكورًا

وانما نضرب عن ذلك كله لقله فائدته الى ان حلب مدينة عهيدة  
دالت بها الاحوال والدول بين العزة والذل والقوة والضعف والرفعة  
والانحطاط شأن سائر بلاد الله العديدة فكان لها في غالب الاحيان من  
الاسباب والوسائل ما تدرجت معه في مراقي العمران والحضارة وأصابت

(١) ابن جبير في رحلته المعروفة (٢) ابن بطوطة في رحلته المشهورة  
(٣) ابن احمد المهلب في كتابه المسالك والممالك (٤) ابن جبير وابن  
فضل الله في كتابه مسالك الابصار (٥) ابن شداد في اعلاقه الخطيرة وابن  
الشحنة في دره المنتخب

من زمن بعيد من الخطورة والأهمية ما جعلها من امهات البلاد السورية على ما هو مقرر بالاجماع

وجل ما تذكره في هذه النبذة موقعها وقدمها وشعوبها وشاهيرها ومرافقها وما يتصل بها من احوالها مستندين فيها الى أوثق المصادر وأثبت الآثار فحسى ان تصادف قبولاً عند القراء الكرام

ان حلب واقعة في جوف بعيد الاكفاف والاطراف في جهة سورية الشمالية وتبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلاً او ١٥٠ كيلومتراً وهي في درجة ٢٥ ١١ ٣٦ من العرض الشمالي و ٩ ٢٧ من الطول الشرقي على ما قاله فاندريك في مرآته الوضوية

تتوسد جوفها المظمن الى رياض وبساتين نضرة وسهول واسعة خصيبة يكتنفها ربي وتلال مجدبة قاحلة كما هو الغالب في جبال سورية ويجري الى جانبها نهر قويق الذي دعاه كزينوفون ( خالسن ) ويمزى الآن الى قويق آغا الذي اصلحه وكان يلقبه أهل الخلاعة (بابي الحسن) ولا تبدو حلب للمسافر الا عن كسب فيراها متراسة مركومة بعضها فوق بعض . واول ما يشاهده منها قلعتها المشهورة ومناور جوامعها وماذن مساجدها وقباب كنائسها العظيمة ومنازلها الكبيرة وبين شهبة أبنيتها وخضرة بساتينها وحمرة رباهها مشاهد رائعة ومناظر فاتنة تدهش الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

وكانت المدينة محاطة بالاسوار فلا يؤذن في البناء خارجاً عنها حتى ضاقت على أهلها في اواخر القرن الثالث عشر فشرعوا يشيدون من

حولها حارات بانقوسا والاكراد والمهزازه والجديدة والمشاركة والكلاسة وما اشبهه . وفي اواخر العصر الماضي أخذوا يبنون ايضاً احياء الجميلية والعزيريه والتلل والسليمانية والنيال والحميدية وما يتصل بها حتى كاد البنيان الحديث يعادل القديم

واما حاراتها القديمة فحسنة على الجملة وأسواقها مرصوفة وأزقتها ضيقة وبيوتها مبنية من الحجر الابيض وتشابه دور دمشق واما احيائها الحديثة فبالغة حد الاتقان وأبنيها متقنة المهندسة وشوارعها مرصوفة الجوانب على طرز المدن المستحدثة وأطول طرقها واوسعها طريق الخندق الذي مده رثيف باشا من دار الحكومة الى محلة الجميلية

وشرب أهلها من آبار نابعة ومن صهاريج تجتمع فيها مياه الامطار ومن قنواتها التي تجري اليها من جيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالاً وتتفرع في القني الى الدور والمساجد والخانات والحمامات والقساطل ويقال ان هيلانة ام قسطنطين الكبير هي التي جرتها الى الكنيسة العظمى فعرفت بها ولا ريب في ان ماء حلب عذب فرات

وشتاؤها معتدل تشتد نواخه في شهري كانون الاول والثاني وتكثر فيهما الأمطار والثلوج واما صيفها فليست وغرته بمفرطة ولو تصاعد فيها الى الـ ٤٠ درجة من المقياس المثوي وذلك لنشف هوائها وهبوب الريح الغربية عليها في حمارة قيظها فتلطف اوارها وترطب هوائها في معظم ساعات النهار . ولهذا ترى حلب طيبة السكنى معتدلة الجو تصح به الاجسام

ولكن لا بد لاهلها دائماً وللغرباء نادراً من ظهور بثرة او خراجة تسمى حبة حلب او حبة السنة لا تبرأ قبل سنة من ظهورها وليس لها علاج خصوصي يعول عليه في معالجتها . وقيل ان سببها من الماء وقيل بل انه من المناخ او الهوام لانها لا تظهر الا في المحال المكشوفة من البدن كالوجه واليدين والرجلين وهي توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط الفرات الى بغداد

وهي المدينة السورية الوحيدة التي حافظت على مزاياها الشرقية البحتة من حيث البناء والعيش وعادات السكان وجودة الطباع الى اشباههما فقد من غالب البلاد السورية فلا عجب ان راقت هذه المدينة في أعين السياح لانها تذكرهم في القرن العشرين بمزايا المدن الكبرى التي عمرها العرب في القرون الوسطى وأودعوا أخبارها ومفاخرها بطون تواريخهم المعروفة قال كتبة العرب<sup>(١)</sup> : ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب لتل القلعة . فكان ابرهيم (عم) اذا اتمل من الارض المقدسة ينتهي الى هذا التل . . . فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار . . . يتصدق به على الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : ( ابرهيم حلب ابرهيم حلب ) فيبادرون اليه . وغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلب غيرها من الاسماء على ما هو مسمى به فصار علماء الغلبة

واول من تنبه لهذا الوهم ياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> فقال : وهذا فيه نظر

(١) ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة

(٢) معجم البلدان مج ٢ ص ٣٠٤

لان ابراهيم (عم) وأهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً . انما العربية في ولد ابنه اسماعيل (عم) وقحطان . . . فان كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقة الا بمعجمة يسيرة كقولهم : ( كهنم في جهنم )

والصواب انها ( حلبون ) بت العرب علامة الاعراب من آخرها فصارت ( حلب ) كما فعلوا بانجيل من اونجيليون وبطريق من بطريقيوس وبطرك من بطريك او فطريركيس وما أشبه . قال السيد يوسف داود<sup>(١)</sup> انها سريانية بمعنى ( الخصوبة او الصفوة ) وأثبت الاب انستاس الكرملي<sup>(٢)</sup> انها سامية الاصل بمقتضى الاشتقاق اللغوي ومعناها ( المدينة الخصبية الارض المكتنزة التراب الدسمة الملكته ) وصار الاديب يوسف اليان سر كيس<sup>(٣)</sup> الى ان أصل اسمها ارامي ومعناه ( اللبن او البياض ) وعندى انه لا ينجلي اصل اسمها ومعناه الا بعد الكشف عن كتابات الحثيين وآثارهم

وحلب قديمة العهد رقاها مؤرخو العرب الى زمن ارتحال ابراهيم من ادروجران الى ارض كنعان على ما يظهر من الرواية السابق ذكرها وذهب كثير من المؤرخين الى انها حلبون التي ذكرها حزقيال<sup>(٤)</sup> وكالبون التي ذكرها استرابون وتولماني . وقال بعض أهل التحقيق والسياحة بل هذه حلبون احدى قرى دمشق المشهورة بنحمرها وزعم

(١) النصارى ص ٢٣ (٢) المشرق ١٠ : ٩٦٩ (٣) الدر المنتخب ص ٢٨ (٤) نبوة حزقيال ٢٨ : ١٨

ابن العبري ان بانيتها بتحوس ملك اشور<sup>(١)</sup> ووهم قوم ان بانيتها نمرود اول ملوك بابل وكل هذا يقتضي له من اعمال النظر ما لا يسعه صدر هذه المقالة وما لا شبهة فيه ان حلب كانت مدينة عامرة في المئة الرابعة عشرة قبل الميلاد كما يظهر من كتابة مصرية ترتقي الى عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة وصف فيها عامل مصري رحلته الى شمالي سورية وذكر في اثائها ( خلبو ) اي حلب مرات . وقد نظر هذه الرحلة شباس العالم معلقاً عليها بعض الشروح

ولا يمتري احد الآن فيما يرجحه الا كثرون من ان بناء حلب هم الحثيون الشماليون وقد كانوا شعباً قوياً نشيطاً نزلوا على سورية الشمالية فعمروها وتغلغلوا في اطرافها في عهد فتوحات ملوك مصر الفراعنة التي توالت على سورية من القرن السابع عشر الى الرابع عشر قبل المسيح وما تركه هؤلاء الحثيون من الكتابات والآثار والرسوم في نواحي حلب وحمص وحماء أسطمع دليل على ذلك الترجيح

ولما غشى رعمسيس الثاني سورية بجحافل الجراراة لقتال موتار ملك الحثيين بسبب تقضيه شروط المحالفة التي عقدها مع سلفه ساتي الاول كان ملك خلبو ( حلب ) الى جانب موتار وتمت قيادته ثمانية عشر ألف جندي فجرت وقعة هائلة على اسوار قادس دارت فيها الدوائر على الحثيين فتفرقت صفوفهم طرائق وهرب موتار وغرق ملك حلب في جملة من غرقوا في نهر العاصي وفي صورة هذه الواقعة المنقوشة على هيكل الاقصر

يُرى ملك حلب مستخرجاً من النهر ومعلقاً برجليه يتدفق من فيه ما  
كان يظن انه ابتلعه من الماء  
القس جرجس منس

### ﴿ المعالوم والمجهول ﴾

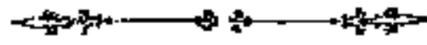
صدر منذ عامين الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه الكاتب والشاعر  
الشهير ولي الدين بك يكن ، فكان له رواج كبير بين القراء . ثم فرغ حضرته  
الآن من وضع الجزء الثاني من هذا المؤلف وهو صادر بعد بضعة ايام من مطبعة  
المعارف . وتيسر لنا أن نطالعُه فنقدم لقراء « الزهور » شيئاً منه قبل سواهم .  
فاقتطفنا منه وداع المؤلف للاستانة وذكر سفره منها يوم نُفي الى سيواس :

يمت فروق مدعواً وتزحت عنها مجفواً . فلا الدعوة أبطرتني ولا  
الجفوة كفرتني . وما زلت من لدن وطئت مهادها وعلات انهارها وشمت  
طبيها ورعيت كواكبها صادق الود . مختصماً في السر والجمهور . وما فروق  
الا وطن ميلادي استهلت فيها حياتي ونما في ارضها عودي . بذلت لها  
روحي ولا أمن بها ومنحتها آمالي ولا أدل بها . وكانت شقوة فغلبت على  
أمري ، وتزعت عنها تزوع الصب عن موطن صبايته . . . . .

على ظهر قصر سابج . في لجج البسفور . بين شطي اوروبا وآسيا .  
من الوطن المحبب الى غاية مجهولة . فراق أهل وولد . من غير توديع ولا  
تسليم . كل ذلك تحت ليل كأنه ظل الشقاء وسماء كخاطر الواله . في  
حيث تتراءى تفاريق نور على البيوت كبسمات ارواح المظلومين من  
وراء حجب الوجود . لقد كنت شاعراً في ظلمك يا عبد الحميد . . . . .

وإذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما .  
 شطي آسيا واوروبا . يتناغيان بالمصايح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار  
 بالتلاقي . مرزنا بهما ام مرآبنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن فيها  
 منمقه . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .  
 فرائها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك  
 كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها . بينا هي عرين اذا بها  
 كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها مسارح  
 آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالها وجوه  
 ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشى وآونة  
 معيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقاءها وتوشك  
 ان تفضحني يوم فراقها . فروق يا ظالم . خذي روحي فما هبطت عليّ  
 الا فيك واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنت أولى  
 بحسراتي منه . استبقي لي خاطراً احبيك به وشعراً أنوح به عند فراقك .  
 يا نعي الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج مجارة  
 لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابه وترامت امواجه وأغرقتنا قبل ان  
 نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً  
 يومئذ لحوتك ونونك ما ابقث الايام من لحم على وضم . ولتصرف  
 رياحك بأخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع  
 يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد .  
 مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منك ليلاً لأزالك في ثوب حدادك .

أمن أجلي كل هذا . كلا . بل حدادك على اختك الغزاة . أنا اضيع  
فيك من دمة على خد هجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك  
ضلت بين ثنيات الاثير . . . . . ولي الديره يكن



## ازهار واشواك

### اقرار ومنتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشرت اليها في العدد الماضي اثناء مارويته  
عن الحفلة الجميلة التي اقيمت في منزل صديقي سليم سر كيس اكراماً لصديقتة  
السيدة نجلا صباغ . فزت بها لأتحف قرأني بعدوبة نظمها واطربهم بيديع  
معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان يخصني بها وهي خير ما  
اقدمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجل تذكاراته !

هل تذكرين<sup>(١)</sup> ونحن طفلان عهداً « بزحلة »<sup>(٢)</sup> ذكره غنم

اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضحكان وتانس الكرم ؟

هل تذكرين بلاءنا الحسناء حين اقتطف اطياب المنب

نعطي ابتساعات بها ثمننا و بنا كنشوتها من الطرب ؟

عنب « زحلة » يساوي كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمناً بخساً

هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفاً بالمسرات

بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قريته (٢) مدينة في لبنان